

## الفعل المبني للمجهول في اللغة العربية (أهميته - مصطلحاته - أغراضه)

وداد حميد مهدي

المديرية العامة

لتربية نينوى / ثانوية المعالي للبنات

القبول

٢٠١١ / ٠١ / ٠٥

الاستلام

٢٠١٠ / ٠٩ / ١٥

### ABSTRACT

This study deals with passive voice in Arabic consisting of an introduction and three basic issues: importance of passive voice in Arabic, passive voice terms and purposes.

The introduction states that passive voice is a distinct issue in Arabic through terms, spread and development. It is a Semitic aspect but Semitic languages vary among themselves in maintaining and utilizing such aspect.

As for verb importance in language, it is shown that verb is an important aspect in constructing a sentence and among the main requirements for any superior language as verb expresses participants' ideas. Arabic language is rich in verbs in general and passive verbs in particular and such richness varies verbs meanings.

Terms indicating passive voice have reviewed as mentioned by scholars like Seebaweh, Al Faraa, Al Akhfash Al Awsat, Ibn Al Saraj, Al Nahas and others. They abundantly used various terms indicating passive voice and ten of these terms are discussed. In addition, various terms were used indicating the acting subject and ten of them are also discussed in this study.

Purposes of the passive voice are dealt with as related to the purpose of the verb and those purposes mentioned by the grammarians, including the maintenance of rhyme, brevity and those purposes mentioned by the

rhetericians like generalization, horrifying, continuity, attention, denying and other purposes.

The study sums up with the main results derived.

## الملخص

يتناول هذا البحث في اللغة ظاهرة البناء للمجهول في اللغة العربية، وقد تكون من مقدمة، وثلاث قضايا أساسية هي: أهمية الفعل المبني للمجهول، ومصطلحاته، وأغراضه. فأما ما يتصل بالمقدمة فهو طرح مسألة مفادها أن ظاهرة البناء للمجهول ظاهرة ذات خصوصية في لغة الضاد، في مصطلحاتها، وانتشارها، وتطورها وانحسارها، وأنها ظاهرة السلامة، غير أن اللغات السامية تتباين فيما بينها في الاحتفاظ بها والإفادة منها. وأما بالنسبة لأهمية الفعل في اللغة، فقد تضمن الحديث عن هذه القضية للتل دليل على ان الفعل مادة مهمة في بناء الجملة، وانه من لوازم كل لغة راقية، لأنه مصدر التعبير عن أفكار المتحدثين، وان العربية لغة غنية بمفردات الأفعال عامة، ومفردات الأفعال المبنية للمجهول خاصة، وهذا الغنى ينوع معاني الفعل تنوعاً لا نظير له في سائر اللغات السامية شقيقات العربية. إما ما يتعلق بمصطلحات هذه الظاهرة، فقد تم رصد المصطلحات الدالة على هذه الظاهرة لدى عدد من أهل العلم كسيبويه والفراء والرخفش الأوسط، وابن السراج والنحاس وغيرهم، فتبين أنهم أكثروا من استعمال المصطلحات الدالة على الفعل، فقد أنافت على عشرة مصطلحات منها (ما لم يسم فاعله) و(المبني للمفعول) و(المبني للمجهول)، كما أكثروا من المصطلحات التي دلت على نائب الفاعل، فقد بينت عشرة منها: (مفعول ما لم يسم فاعله) و(اسم ما لم يسم فاعله) و(القائم مقام الفاعل)، وقد ناقش البحث عدداً من الآراء التي تتصل بتأصيل هذه المصطلحات. وأما ما يخص أغراض الفعل المبني للمجهول فقد جرى الحديث عن الغرض من الفعل وهو ما قصد حصول منه، وعن الأغراض التي ذكرها النحاة، ومنها إصلاح السجع، وإقامة وزن الشعر، والإيجاز، والجهل بالفاعل، والعلم به، وعن الأغراض التي لاحظها البلاغيون والمفسرون واللغويون ومنها دلالة الفعل المجهول على التعدد، والتعميم والتهويل والاستمرارية، والتنبيه والإنكار... وغير هذا من أغراض، مع مناقشة ما تلزم مناقشته، أما الخاتمة فتحدثت عن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

## المقدمة

الفعل المبني للمجهول في اللغة العربية ظاهرة لغوية ذات خصوصية في مصطلحاتها، وانتشارها، وتطورها، وانحسارها... ووجود هذه الظاهرة لا يقتصر على العربية فحسب، بل أنها ظاهرة

العارية وان كانت اللغات العارية تتباين فيما بينها، ولاسيما في الاحتفاظ بها، وفي الإفادة منها. يمكن بصفة عامة أن ترصد باتجاهين لهذه الظاهرة في اللغة العربية، الأول منهما أن صيغ المبني للمجهول تلاشت، أو كادت تتلاشى في لهجات العامة، ونابت منابها في التعبير بعض صيغ المطاوعة، وأما الآخر فهو أن اللغة العربية الفصحى استطاعت بفعل عوامل كثيرة ان تحتفظ بهذه الظاهرة وان تتميها على نحو متفرد إذا ما قورنت باللغات العارية، كما أن العربية استطاعت أن تفيد منها في التعبير إلى حد بعيد.

من المعلوم أن هذه الظاهرة تبتدئ في معاجم اللغة على نحو تكون فيه اقرب إلى الهيكل العظمي للغة، ولكن الصحيح أيضا أنها تبتدئ في النصوص الفصيحة الحية ولاسيما القرآن الكريم على نحو فيه قدرة العربية الفائقة على استعمال الفعل المبني للمجهول ضمن أساليب دقيقة مع تأدية وظيفتين في آن واحد وهما وظيفة تعبيرية، وهي ركن أساسي في المرسل اللغوية، والأخرى وظيفة فنية جمالية...، وفي هذه وتلك دليل ساطع على حيوية اللغة العربية وراثتها، ورد بين على من اتهم كفاية هذه اللغة في الوفاء بمتطلبات التعبير، ويصح في هذه الظاهرة ما صح في غيرها من الظواهر، بأنه ما من قاعدة من قواعد اللغات العارية تابعت نموها، ونضجت في تطورها كما في لغتنا بعد هذا من أقدم العصور<sup>(١)</sup>.

وأنا أميل إلى الاعتقاد أن هذه الظاهرة بما فيها من قضايا سبقت الإشارة إلى بعضها يتطلب إجراء سلسلة من البحوث العلمية الجادة التي تفيد من جهود أهل العربية القدامى، كما تفيد مما استجد في البحث اللغوي المعاصر. وأنا لأرجو أن يكون هذا البحث حلقة أولى. وكُلِّي أمل في أن يسعفني الوقت والجهد في إكمال ما بدأت به بعد أن تيسر لي جمع مادة علمية اعتقد أنها مفيدة فيما هدفت إليه. وهذا البحث يتكون من ثلاثة أقسام هي:

١. الفعل المبني للمجهول في اللغات العارية.

٢. أغراضه.

وقبل الشروع في تناول كل قسم أوجز القول في تعريف الفعل وأهميته.

## الفصل الأول

### الفعل تعريفه وأهميته

**الفعل لغة** تأثير من جهة مؤثر، والعمل مثله، والصنع منهما<sup>(٢)</sup>، **والفعل اصطلاحاً**: كل كلمة تدل على معنى في نفسها مقترنة بزمان. والفعل في اللغة صاحب العمل، وهو عامل قوي وهو مادة

(١) أشتات مجتمعات في اللغة والادب ٢٦ - ٢٧.

(٢) المفردات ٨٢.

مهمة في بناء الجملة، قال ابن القوطية (ت ٣٦٧هـ)، (اعلم ان الأفعال أصول مباني أكثر الكلام، ولذلك سمّتها العلماء الأبنية<sup>(١)</sup>) والفعل يعيد تنظيم العلاقة بينه وبين العناصر الأخرى لموافقة الحالة، وهو من لوازم اللغة عامة، ومن لوازم كل لغة راقية على وجه الخصوص ، فهو مصدر التعبير عن أفكار المتحدثين بهذه اللغة ، وهو اللفظ الذي يصور النشاط والحركة ، وكل ما تموج به حياة البشر من فكر ووجدان ، واللغات البدائية التي لا تتعدّد فيها صور الحياة تعتمد على الأسماء، وتستعين بقدر قليل من الأفعال، وحين يرتفع مستوى تفكيرها وتحتاج إلى مزيد من التمييز بين صور نشاطها تستعين عندئذ بإضافة أفعال إلى مجموعة الأفعال لديها، أفعال تعدل معاني هذه الأفعال وتنوع دلالاتها...، ومن أمثلة ذلك الأفعال التي تنتمي إلى أصل انكلوسكسوني في اللغة الانكليزية قبل أن تثرى هذه اللغة بالأفعال التي استعارتها من اللغتين اللاتينية واليونانية<sup>(٢)</sup>.

أما من حيث تعريف الفعل المبني للمجهول فما جاء عن النحاة يكاد يقتصر على ما ذكره الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) وهو قوله: هو ما استغنى عن فاعله، فأقيم المفعول مقامه، واسند إليه معدولاً عن صيغة (فَعَلَ) إلى (فُعِلَ) ويسمى فعل ما لم يسم فاعله<sup>(٣)</sup>، وهذا التعريف ليس جامعاً ولا مانعاً من وجوه:

الأول: أن الظرف والجار والمجرور قد ينوبان مناب الفاعل ولا تقتصر النيابة على المفعول وحده.  
الثاني: ثمة أفعال ملازمة للبناء للمجهول نحو نُحِيَ زيد، ولا يقال: نخاه كذا، ولا يصح فيها ان يقال: أنها معدولة عن (فَعَلَ).

الثالث: إن لهذا الفعل مصطلحات كثيرة تدل عليه - كما سنرى - ولا يقتصر تسميته على ما لم يسم فاعله.

ويلاحظ أن وزن (فُعِلَ) الثلاثي الذي خُصَّ به المبني للمجهول وزن ثقيل ، وقد علل الرضي (ت ٦٨٦هـ) استعمال هذا الوزن الثقيل فقال: (وإنما اختير هذا الوزن الثقيل دون المبني للفاعل لكونه اقل استعمالاً، كما يرى أن هذا الوزن الثقيل خص بمعنى غريب في باب الأفعال، وقد عبر عن ذلك بقوله: وإنما غيى الثلاثي إلى وزن (فُعِلَ) دون سائر الأوزان لكون معناه غريباً في الأفعال، إذ الفعل من ضرورة معناه ما يقوم به<sup>(٤)</sup>).

ولا ريب في أن هذا الذي ذكر يسهم في تعليل استعمال المبني للمجهول وثقله ، وغرابته وقوته، ومما يسهم في تعليل على ما فيه لجوء اللغة إلى ما يسمى بـ (أمن اللبس) ذلك أن (اللغة

(١) الأفعال ١/٥-٦، وينظر معجم المعاجم ٢٥٧. وما بعدها، فقد ذكر ٢٧ مصنفاً في الأفعال.

(٢) غيظ: الأفعال للسرقسطي ١/٣.

(٣) المفصل ٢٥٨ - ٢٥٩، وشرح المفصل ٦٩/٧.

(٤) شرح الكافية ٤/١٢٩.

نظاما يتكون من وظائف وعلامات، ويشترط في هذه العلامات من التخالف والتباين وما يشترط في غيرها من أصوات أو حروف أو مقاطع، وهذا التخالف أو التباين هو الضمان الوحيد لأمن اللبس في الكلام<sup>(١)</sup>.

### الفعل المبني للمجهول في اللغات العاربية ولغات أخرى:

الدراسات التي تناولت الفعل المبني للمجهول من وجهة نظر مقارنة قليلة في حدود اطلاعي-واغلب هذه الدراسات أجراها مستشرقون لهم عناية ودراية باللغات العاربية، وهي دراسات لا تخلو من فائدة ولاسيما أنها تقدم فكرة مقارنة عن ظاهرة البناء للمجهول انتشاراً أو انحساراً. وقد فرق الدارسون بين شعبتين من اللغات العاربية:

- شعبة لا تعرف ظاهرة البناء المبني للمجهول، والعربية الجنوبية.
- وشعبة تعرف هذه الظاهرة، وهي اللغات السامية الغربية، كاللغة العربية، واللغة العبرية القديمة والوسطى<sup>(٢)</sup>.

ويذكر أندرسون (Anderson) إن أفعال البناء للمجهول من ابتكار السامية الغربية، وإن الاوغاريتية فيها آثار من المبني للمجهول، وهو الفعل (Qutile) (قُتِلَ)، ويذكر أن صيغة البناء للمجهول في اللغة العربية تتضمن تحولاً من الفتحة القصيرة في الفاء والعين إلى ضم فكسر، وأما في اللغة العبرية فتكون فاء الفعل مضمومة وعلى العين فتحة قصيرة، ويخلص بعد ذلك إلى نتيجة مفادها أن الضمة تميز البناء للمجهول في العربية والعبرية والاعاربية، كما يذكر أن اللغة الآرامية تتهج النهج نفسه، فهي تستعمل صيغ المبني للمجهول عندما يكون الفاعل غير محدد، أو ليس المقصود من التعبير الدلالي<sup>(٣)</sup>.

مما تقدم يتبين أن اللغات السامية ليست على حال واحدة إزاء الفعل المبني للمجهول، بل يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام هي:

١. قسم منها ثري بصيغ أفعال المبني للمجهول كالعربية والعبرية القديمة.
٢. وقسم فيه آثار قليلة من تلك الصيغ، كالبابلية والاعاربية.
٣. وقسم خلا من صيغ البناء للمجهول، كاللغات اليمينية القديمة، واللغات السامية - الحبشية.

(١) (امن اللبس) للدكتور تمام حسان، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة لعام ١٩٧٣، ص ١٢٩ من بحث.

(٢) فقه اللغات السامية ١١١.

(٣) ينظر تفصيل هذا في فقه اللغات السامية بروكلمان ١٢٣، ١٣٣ والمدخل الى علم اللغة ٢٢٩-٢٤٠.

هذا ما يتعلق بوجود هذه الظاهرة ، أما ما يتعلق بتطورها فيكاد الحديث عنه ينحصر في أمور ثلاثة هي:

- أ. احتفاظ اللغة بالظاهرة مع نمائها أو اضمحلالها كلياً أو جزئياً.
  - ب. تطور صيغ المبني للمجهول.
  - ج. الاستعاضة عن صيغ المجهول بصيغة أو أكثر من صيغ المطاوعة.
- وأهل العلم باللغات السامية يذكرون أن اللغة العربية احتفظت بالأصول من صيغ المبني للمجهول، وليس الأمر كذلك في اللغات السامية الأخرى، ولكي ندلل على هذا نورد صيغ المبني للمجهول، وتقارنها بنظيرتها في اللغة العربية.

#### \* صيغة فُعَلْ:

تبين من مقارنة صيغة (فَعَّلَ) العربية العبرية ان (الصيغة العربية (فُعَلْ) تمثل الوضع الأصلي لصيغة المبني للمجهول من وزن المبالغة المضعف<sup>(١)</sup>، في حين أن التطور أصاب الصيغة العبرية من جانبيين:

الأول: أنها حركت ما قبل الآخر بالفتحة وقياس حركته في هذه الصيغة هي كسر ما قبل الآخر.

الثاني: إن العبرية أسقطت حركة البناء من آخر الفعل<sup>(٢)</sup>.

#### \* صيغة أُفْعِلْ:

تحتفظ العربية بصيغة (أفْعِلْ) على هذا النحو، أما العبرية فإنها تبذل مكان الهمزة هاء، وهي لا تميل إلى الضم الخالص في هاء (هفعل)، والكسرة قبل الآخر غُيِّرَتْ إلى الفتحة<sup>(٣)</sup>.

#### \* صيغة نَفْعُلْ:

احتفظت اللغة العربية بالوزن على أصله، إلا في المواضع من القرآن الكريم، أما في العبرية فقد حدثت فيه خطوات تطويرية<sup>(٤)</sup>.

صيغتا انْفَعَلَ وافتعل:

(١) الفعل دراسة مقارنة ١٥٠ - ١٥١.

(٢) الفعل دراسة مقارنة ١٥٠ - ١٥١.

(٣) م، ١٥٩ - ١٦٠.

(٤) م، ١٦٢ - ١٦٣.

إن العربية تصوغ المبني للمجهول من أوزان الافتعال والانفعال<sup>(١)</sup>، أما في العبرية ولاسيما الحديثة فإن الصيغة الأصلية للمبني للمجهول (فَعَلْ) ضاعت ونابت عنها صيغة الانفعال<sup>(٢)</sup>. مما تقدم يتبين أن اللغة العربية انمازت من اللغات السامية في ظاهرة المبني للمجهول ثراء، واحتفاظاً بالصيغ، وذلك بفعل عوامل كثيرة، يأتي في أولها أن العربية غدت لسان القرآن الكريم الذي كفل للعربية حفظها وانتشارها<sup>(٣)</sup>.

والعربية الفصحى تتطوي في ظاهرة المبني للمجهول على خصائص لم تشركها فيها أية لغة سامية، فقد لاحظ بعض المشرقيين انه (قد يسند فعل ما لم يسم فاعله في بعض الأوقات إلى ما لم يكن مفعولاً، بل كان منصوباً غير مفعول نحو : سير فرسخان ، واصلها ساروا فرسخين ، وصيم رمضان واصلها: صاموا رمضان، ولا نظير لذلك في غير العربية<sup>(٤)</sup>).

#### وهذا التفرد يفسره احد احتمالين:

**الأول:** أن يكون ذلك ظاهرة قديمة من مقومات اللسان السامي الأول، ومثله احتفاظ العربية بأصوات ليست في شقيقاتها وهي ما زاد على أبجد هوّز حطي كمن سعفص قرشت.

**الثاني:** إن هذا التفرد ناتج عن نمو ونضج وتطور ، يؤنس في هذا انه : (ما من قاعدة من قواعد اللغات السامية تابعت نموها ونضجها في تطورها كما نضجت في لغتنا العربية ... في اللغات السامية إعراب ولكنه قاصر غير مطرد ، ولا متناسق في مواضعه، ولم يبلغ قط مبلغ القانون الذي نعرف فيه حدود الاطراد، وحدود الاستثناء)<sup>(٥)</sup>.

وثراء العربية بهذه الظاهرة لا يتجلى من خلال مقارنة العربية بأخواتها الساميات فحسب، بل يتجلى أيضاً عند مقابلة هذه الظاهرة بما في اللغات التي تنتمي إلى فصائل أخرى ك بعض اللغات الهندية-الأوربية، فقد ذكر (برجشتراسر) إن حذف الفاعل عند نقل الجملة إلى ما لم يسم فاعله في اللغات العارية، بخلاف اللغات الهندية الإيرانية والغربية، ونرى أن الفاعل لا يحذف عند النقل إلى ما يسمى بصيغة التأثر...وقد يوجد ذلك في اللغات السامية وأكثر ذلك في الآرامية<sup>(٦)</sup>.

(١) المدخل إلى علم اللغة ٢٢٩ - ٢٤٠.

(٢) م،ن، ٢٩٩ - ٢٤٠.

(٣) دراسات مقارنة بين العربية والعبرية ٣٩.

(٤) ينظر: بحوث لغوية ٣٥.

(٥) أشتات مجتمعات ٢٦ - ٢٧.

(٦) التطور النحوي ٩٠ - ٩١.

ما تقدم لا يعني بحال من الأحوال أن اللغة العربية الفصحى لم تشهد تطوراً في صيغ المبني للمجهول بل يمكن للباحث أن يقف على بعض مظاهر التطور ، من ذلك ما عُزِي إلى تميم وأسد ويكر وربيعه من حذف حركة الثاني من (فُعِلَ)، فنقول (فُضِدَ)، وتريد (فُضِدَ)، يقول سيبويه: وكرهوا في (عُضِرَ) الكسرة بعد الضمة ، كما يكرهون الواو مع الياء في مواضع فكرهوا أن يحولوا السننهم إلى الاستنقال<sup>(١)</sup>، ويذكر ابن جني نهجاً متطوراً في المبني للمجهول ، وهو أن بعض العرب كان يقول في مثل لهم : (لم يُحْرَمَ من فُزِدَ له ، أي فُضِدَ له ، وهذا من باب تقريب الحرف من الحرف)<sup>(٢)</sup>.

## الفصل الثاني

### تأصيل المصطلح

لم أجد في البحوث والدراسات التي عنيت بالفعل المبني للمجهول من يؤصل لمصطلحات هذه الظاهرة تأصيلاً علمياً قائماً على الاستقراء الدقيق والتتبع المتأن ، بل أن عدداً من التي ذكرت تحذف كانت مبنية على استقراء ناقص ، وكانت مجازية للصواب على ما سنبينه نبين . تستند هذه الظاهرة في اللغة العربية على مفهومين هما : الفعل ، والنائب عن الفاعل وقد جرى التعبير عن هذين المفهومين بطرائق كثيرة : وكثرتها لافتة للنظر ، وقد رأيت من المناسب أن أبحث عن المصطلح في آثار بعض النحويين واللغويين والبلاغيين والمفسرين ، ولاسيما عند أولئك الذين نجد في أقوالهم ما يفيد في رصد مصطلحات هذه الظاهرة ، وفي تطور تلك المصطلحات ، يدفع إلى هذا المنهج إن كل أهل علم ممن عرضنا كانت لهم عناية بمصطلحات هذه الظاهرة ، وإن هذا المنهج أكثر استقراءً ، وأجدي نفعاً على ما اعتقد . وفيما يأتي عرض لما وقفت عليه عند عدد من أهل العلم :

#### ١ - سيبويه (ت ١٨٠هـ).

يدل سيبويه على الفعل المبني للمجهول يتسم التالية:

١ . بالميزان الصرفي (فُعِلَ يُفْعَلُ) ، وعدداً من نصوصه يُثَم من ذكره الميزان الصرفي رائحة المصطلح كما في قوله : (ويكون الحرف على أفعاللت... وإذا أردت منه (فُعِلَ) قلبت الألف

(١) الكتاب ١١٤/٤ .

(٢) الخصائص ١٤٤/٢ .



واواً للضمة...<sup>(١)</sup> فواضح انه يريد بـ (فَعَلَ) الظاهرة لا الصيغة ، بدليل انه يتحدث عن صيغة مزيدة.

٢. ويستعمل مصطلح (فَعَلَ المفعول) كما في قوله : وقد يتعدى فعل المفعول فينصب وذلك قولك: كُسيَ عبدُ الله الثوبَ، وأُعطيَ عبدُ الله المال... وانتصب الثوب والمال لأنهما مفعولان تعدى إليهما فعل مفعول هو بمنزلة الفاعل<sup>(٢)</sup>.

٣. ويطلق مصطلح (الفعل الذي شُغِلَ بالمفعول) كما في قوله : (هذا باب ما يكون من المصادر مرفوعاً فيرتفع إذا شغلت الفعل به ، وينتصب إذا شغلت الفعل بغيره<sup>(٣)</sup>)، ويمثل لذلك بـ (سير سيرٌ شديد ، وضربٌ ضربٌ عنيف) ثم يقول : (وكذلك جميع المصادر ترتفع على أفعالها، إذا لم تشغل الفعل بغيره)<sup>(٤)</sup>.  
أما النائب عن الفاعل فيعبر عنه سيويبه بـ (مفعول بمنزلة الفاعل)<sup>(٥)</sup>.

## ٢ - الفراء: (ت ٢٠٧ هـ)

يطلق على الفعل (فعل لم يسم فاعله) كقوله عن (حُرِّم)<sup>(٦)</sup>: (فعل لم يسم فاعله)<sup>(٧)</sup>، ويطلق على النائب عن أفاظ لفظ (الاسم)، كقوله: على أن كل ما لم تسم فاعله ، إذا كان فيها اسمان ، احدهما غير صاحبه رفعت واحداً ، ونصبت الآخر...<sup>(٨)</sup>، ولهذا نظائر كثيرة<sup>(٩)</sup>، وللفراء لفظ (الفاعل) (الفاعل) ويريد صيغة المبني للمعلوم ، ولفظ (المفعول) ويريد به صيغة المبني للمجهول ، فقد أورد قوله تعالى (فيقتلون ويقتلون)<sup>(١٠)</sup> وقال: (قراءة أصحاب عبد الله يقدمون المفعول قبل الفاعل<sup>(١١)</sup>) يريد أنهم يقدمون المبني للمجهول (يقتلون).

(١) الكتاب، ٢٨٤/٤.

(٢) الكتاب ٤١/١-٤٢.

(٣) الكتاب ٢٢٩/١.

(٤) الكتاب ٢٢٩/١.

(٥) الكتاب ٤٢/١.

(٦) البقرة، ١٧٣.

(٧) معاني القرآن للفراء ١٠٢/١.

(٨) معاني القرآن للفراء ١١٢/١.

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ١١٤/١، ٣٠١، ٣٥٧، ٤٦/٢، ٣٥٢.

(١٠) براءة ١١١.

(١١) معاني القرآن للفراء ٤٥٣/١.

٣ - الاخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة): (ت ٢١٥هـ)

يدل الاخفش على الفعل بوزنه المجرد (فُعِلَ) كما في قوله: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) (١) فمنهم من يضم أوله لأنه في معنى (فُعِلَ)، فيريد أن يُترك أوله مضموماً على معناه (٢) ولهذا نظائر كثيرة (٣).  
ويدل على الفعل أيضاً بعبارة (شُعِلَ) الفعل بـ، ومن الأمثلة على ذلك انه اورد قول ه تعالى (فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا) (٤) وقال: شُعِلَ الفعلُ بالآيات، حتى صار بمنزلة الفاعل، فنصب القرآن (٥)، والاخفش والاخفش في هذا المصطلح يحذو حذو سيبويه على ما مر.  
وأما نائب الفاعل عند الاخفش فهو (الاسم الذي صار بمنزلة الفاعل) (٦)، او هو الاسم الذي صار "يقوم مقام الفاعل"، مثال ذلك انه اورد قوله تعالى كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامَ (٧)، وقال.. لأنك شغلت الفعل بالصيام حتى صار يقوم مقام الفاعل (٨).

٤ - ابن السراج (ت ٣١٦هـ):

دل على الفعل بمصطلح ما لم يسم فاعله ، كما في قوله : (وإذا كان الفعل يتعدى إلى مفعولين... فرددته إلى ما لم يسم فاعله... (٩)).  
أما نائب الفاعل فله عنده تسميتان هما:  
أ - "المفعول الذي لم يسم من فعل به" (١٠).  
ب - القائم مقام الفاعل مثال ذلك قوله: "وتقول: سير بزيد، فتقيم (بزيد) مقام الفاعل (١)".

(١) فصلت ٢.

(٢) معاني القرآن للاخفش ٤١/١.

(٣) معاني القرآن للاخفش ٤٥/١، ٥٨، ١٤٥.

(٤) فصلت ٢.

(٥) معاني القرآن للاخفش ٤٦٤/٢.

(٦) معاني القرآن للاخفش ٤٦٤/٢.

(٧) البقرة ١٨٣.

(٨) معنى القرآن للاخفش ١٥٨/١.

(٩) الأصول ٧٦/١.

(١٠) الأصول ٧٦/١.

٥ - النحاس (ت ٣٣٨هـ):

يدل على الفعل بمصطلح "ما لم يسم فاعله"<sup>(٢)</sup>.

ويدل على نائب الفاعل بمصطلح "اسم ما لم يسم فاعله"، مثال ذلك ما ذكره في قوله تعالى: **وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ**<sup>(٣)</sup>، وقال عن "شفاعاة" اسم ما لم يسم فاعله<sup>(٤)</sup>، ولهذا نظائر كثيرة<sup>(٥)</sup>، يلتزم النحاس بمصطلحاته التزاماً تاماً، فلا يحيد عنها إلى غيرها.

وثمة قضية تتصل بالمصطلح على نحو ما عنده، وهي انه يطلق على المنصوب بعد الفعل المبني للمجهول مصطلح: "خبر ما لم يسم فاعله" مثال ذلك قوله عن "العلم" من قوله تعالى: **أَوْتُوا الْعِلْمَ**<sup>(٦)</sup> خبر ما لم يسم فاعله<sup>(٧)</sup>، ويطلق المصطلح نفسه على المجرور لفظاً المنصوب محلاً، فهو يورد قوله تعالى: **يُحَلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ**<sup>(٨)</sup>، ويقول: ... (من أساور) في موضع نصب لأنه خبر ما لم يسم فاعله<sup>(٩)</sup>، وإطلاق مصطلح (خبر) على المنصوب بعد المبني للمجهول يمكن أن نفهم أن النحاة مختلفون في العامل الذي يعمل في المنصوب بعد الفعل الم بني للمجهول، وهم على مذاهب ثلاثة:-

**المذهب الأول:** أن الفعل المجهول يتعدى بنفسه إلى هذا المنصوب، وهو مذهب سيبويه وجمهور النحاة.

**المذهب الثاني:** أن الاسم المنصوب بفعلي مقدر، وهو مذهب الفراء وابن كيسان.

(١) الأصول ٧٦/١.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢١٢/١، ٣٣٢.

(٣) البقرة ٤٨.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢٢٢/١.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢٥٥/١، ٢٣٢، ٢٨٧، ٣٠٦، ٣٣٢، ٤٢٣، ٢٥/٥، ٦٦.

(٦) الأحزاب ١٤.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٣٠٦/٣.

(٨) الكهف ٣١.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ٤٥٥/٢.

المذهب الثالث: أن المنصوب هو خبر ما لم يسم فاعله، وهو مذهب الزجاج، والنحاس<sup>(١)</sup>.

## ٦ - ابن جني (ت ٣٩٢هـ):

يدل أبو الفتح على الفعل بمصطلح "بناء الفعل للمفعول" أو بمصطلح "بُني للمفعول"، كما في قوله:

"إن الفعل إذا بُني للمفعول...<sup>(٢)</sup>، ويجمع بين هذا المصطلح، وبين مصطلح (ما لم يسم فاعله) في قوله: "وإذا صرت إلى بناء الفعل للمفعول، وهو الذي يسمى باب (ما لم يسم فاعله)، انفتح الطرف في جميع المضارع..<sup>(٣)</sup>"، وقوله: (يسمى) دللي على أن مصطلح (ما لم يسم فاعله) أمكن في نفسه في هذا حديثه عن الأفعال التي لزم البناء للمجهول الذي يقول فيه: ".. ولذلك بُني الفعل للمفعول، والغى معه حديث الفاعل، فقام في ذلك مقامه، ورفع رفعه، فهذا طريق ما لم يسم فاعله<sup>(٤)</sup>"، فكان (المبني للمفعول) ينصرف عنده إلى الإسناد، و (ما لم يسم فاعله) ينصرف إلى التسمية (المصطلح)، وأما النائب عن الفاعل فيدل عليه ابن جني بـ "ما أقيم مقام الفاعل" أو "مفعول أقيم مقام الفاعل"<sup>(٥)</sup>.

وفي الدلالة على نائب الفاعل يستعمل كابن الحاجب مصطلح "مفعول ما لم يسم فاعله" كقوله: "قولهم: مفعول ما لم يسم فاعله، أي مفعول الفعل الذي لم يسم فاعله"<sup>(١)</sup>.

١. استخدام وزن (فُعِلَ) في الدلالة على الظاهرة.

٢. ما لم يسم فاعله.

٣. لم يسم فاعله.

٤. ترك تسمية الفاعل.

٥. غير مسمى الفاعل.

٦. المبني للمجهول.

(١) ينظر: همع الهوامع ٥٢٤/١ فقيه حديث عن المذاهب الثلاثة من غير ان يذكر النحاس.

(٢) المحتسب ١٣٥/١.

(٣) المنصف ٩٣ - ٩٤.

(٤) المحتسب ١٠٤/١.

(٥) المحتسب ٢٢٩/١ - ٢٣٠.

(٦) شرح الكافية ٢١٥/١، ملاحظة: الغريب أن مصحح كتاب (شرح الكافية) يتصرف في مصطلحات النص فيذكر مصطلح (المبني للمجهول) و (نائب الفاعل) اقحاماً دون أن يشير إلى ذلك، وهذا لا يجوز (ينظر شرح الكافية ٢١٥/١، ١٢٨/٤).

٧. المبني للمفعول .  
 ٨. بني الفعل للمفعول .  
 ٩. فعل المفعول .  
 ١٠. الفعل الذي شُغِلَ بالمفعول .  
 أما العبارات والمصطلحات الدالة على (نائب الفاعل) عندهم، فهي:

- أ - مفعول بمنزلة الفاعل .  
 ب - اسم ما لم تسم فاعله .  
 ج - الاسم الذي صار بمنزلة الفاعل .  
 د - الاسم الذي يقوم مقام الفاعل .  
 هـ - القائم مقام الفاعل .  
 و - المفعول الذي لم يسم فاعله .  
 ز - مفعول أقيم مقام الفاعل .  
 ح - ما أقيم مقام الفاعل .  
 ط - مفعول ما لم يسم فاعله .  
 ي - نائب عن الفاعل .

وثمة ملحوظات لا بد منها في الحديث عن المصطلح للمؤلفين وعلماء مثلاً:  
 الأولى: ان الشيخ ابن علان الدمشقي (ت ١٠٥٧هـ) جاء بمصطلح آخر دل به على الفعل ، وجعله في عنوان معجمه الموسم بـ "إتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل " وربما جاء بهذا المصطلح (الفعل المبني لغير الفاعل) تحقيقاً لمتطلبات السجع .

ومن ذلك أيضاً أن ابن م الك (ت ٦٧٢هـ) يطلق مصطلح (فعل الغائب)<sup>(١)</sup> ، وبالجمله فإن مصطلحات هذه الظاهرة كثيرة ولهذه الكثرة دلالات عدة ، منها ان العمر المتناول للعربية عامل من عوامل هذه الكثرة ، ومنها إن المصطلح عادة يشهد تطوراً في انتقاء المفردة او الجملة اللتين تليان الحاجة التعبيرية ، ومنها أن الرجل من أهل العلم كان يعطي نفسه حرية التصرف في اللغة فيبادر إلى الاختراع والاصطناع لتلبية الحاجة ، وهذا يتجلى على نحو واضح عند سيبويه - على سبيل التمثيل - كما في قوله : "الفعل الذي شغل بالمفعول " ، بل إن التصرف والاختراع نجده حتى عند المتأخرين، فابن مالك هو أول من أطلق مصطلح "النائب عن الفاعل " على ما يقرر ابو حيان

(١) التسهيل ٧٧ .

(ت ٧٤٥هـ) في حديثه عن (باب النائب عن الفاعل )، يقول: "ولم أر مثل هذه الترجمة لغير ابن مالك، والمعروف باب الذي لم يسم فاعله"<sup>(١)</sup>.

الثانية: ذكر بعض الدارسين أن مصطلح "المبني للمجهول" قد أتى بلآخره<sup>(٢)</sup>، متبعاً ما ذهب إليه صاحب كتاب "المصطلح النحوي"، ومورداً قوله: "وهودوا بعد ذلك إلى الاختصار والثبات على اصطلاح المجهول"<sup>(٣)</sup>.

الثالثة: إن مَنْ عرضنا لهم يفرقون في مصطلحاتهم وعباراتهم بين (الفاعل) و (نائب الفاعل) غير أن بعض أهل العلم - وهم قلة - لم يفصلوا بين هذا وذاك، ومن هؤلاء ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) يدل على ذلك قوله: "... و (أمروا)<sup>(٤)</sup> فعل ماض لم يسم فاعله... والواو ضمير الفاعلين، وهو مفعول في الأصل، غير أن الفعل إذا لم يذكر فاعله صار المفعول به في موضع الفاعل<sup>(٥)</sup>" ومنهم عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، والأمر عنده بين واضح، يقول: ".. فلا فصل بين (ضُرِبَ زيدٌ) و (ضُرِبَ زيد)، في جواز تسمية كل منهما فاعلاً، وإذا جاز أن يسمى نحو (مات زيد) فاعلاً مع انه عارٍ من الفعل في المعنى من حيث أن الله تعالى أماته، جاز أن يسمى (زيد) في قولك (ضُرب زيد) فاعلاً، وإن كان قد وقع عليه الفعل في المعنى<sup>(٦)</sup>" وعدم الفصل بين الفاعل والنائب عن الفاعل نجد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) أيضاً، فهو يذكر أن "الوصية"<sup>(٧)</sup> عنده فاعل (كُتِبَ)<sup>(٨)</sup>.

الرابعة: قلما وجدنا آثار من عرضنا من يدقق في المصطلح، أو يقف عنده مناقشاً، ومن هؤلاء القلة ابن هشام، فهو يوازن، ويفاضل، ويهجر، ويختار ويعلل اختياره، كما في قوله أن تقول (ضُرب) من (ضُرب زيدٌ) بأنه فعل ماض لم يسم فاعله، ولا تقل: مبني لما لم يسم فاعله، لما فيه من التطويل والخفاء، وأن تقول: في نحو (زيدٌ) نائب فاعل، ولا تقل: مفعول لما لم يسم فاعله، لخفائه وطوله،

(١) شرح التصريح ٢٨٦/١.

(٢) المبني للمجهول في الدرس النحوي ١٣.

(٣) المصطلح النحوي ١٤٤، وينظر: المبني للمجهول في الدرس النحوي ١٣.

(٤) البيهنة ٥.

(٥) إعراب ثلاثين سورة ١٤٥.

(٦) المقتصد ٢٤٦/١.

(٧) البقرة ١٨٠.

(٨) الكشاف ٢٣٤/١.

وصدقه على نحو (درهماً) من (أعطي زيد درهماً)<sup>(١)</sup>، وواضح أن ابن هشام يختار المصطلح الذي يتحقق فيه بلاغ العبارة عبر الإيجاز، ووضح المعنى عبر الإبانة، ودقة المعنى وسلامته عبر امن اللبس، وفي ضوء من اختيار ابن هشام صاغ الصبان (ت ١٢٠٦هـ) قاعدته التي قال فيها: "والنائب عن الفاعل)، هذه العبارة أولى وأخصر من قول كثير ، المفعول الذي لم يسم فاعله ، لصدقه على (ديناراً) من (أعطي زيد ديناراً)<sup>(٢)</sup>" وعلى ضوء هذا وذاك صاغ الدكتور عباس حسن قاعدته التي قال فيها: "النائب عن الفاعل يسميه كثير من القدماء : المفعول الذي لم يسم فاعله ، والأول أحسن لأنه اخصر ، ولأن النائب عن الفاعل قد يكون مفعولاً في أصله ، وغير مفعول كالمصدر والظرف والجار والمجرور"<sup>(٣)</sup>.

**الخامسة:** لا يعدم أن يجد الدارس مسوغات لإطلاق هذا المصطلح أو ذاك ، أو يجد ما يقوي مصطلحاً، أو ما يضعفه ، فمصطلح (المبني للمجهول) شائع على السنة المعاصرين ، وفي مناهج التعليم.

وإذا كان بعض من عرضنا لهم انتقد مصطلح "المبني للمفعول" ، ولاسيما في انه ملبس ، فلنني أرى في هذا المصطلح ما يقويه، ويسوغ إطلاقه؛ من ذلك كثرة استعماله، ومن ذلك إطلاقه من مبدأ (التغليب)، ذلك أن اغلب ما جاء في القرآن الكريم كان الفعل فيه مبنياً لما أصله به حقيقة، فقد قام المفعول به مقام الفاعل في مواضع بلغت /٤٢٢/ ، وفي القراءات /١٣٤/، وقام المفعول الأول مقام الفاعل في /٧٧/ موضعاً وفي القراءات ٢٣<sup>(٤)</sup> ولعل هذا هو السر في ان يجد مصطلح (المبني للمبني للمفعول) أنصاراً له حتى بين المحدثين<sup>(٥)</sup>، اما مصطلح (ما لم يسم فاعله) فهو أكثر المصطلحات شيوعاً، فقد ورد في (لسان العرب) مثلاً ما أناف على مئة موضع<sup>(٦)</sup>.

### المبحث الثالث

#### أغراض البناء للمجهول

- (١) الإعراب عن قواعد الأعراب ١٠٥، وينظر: المغني ٦٦٤، وأوضح المسالك ١٣٥/٢.
- (٢) حاشية الصبان ٧٨-٢.
- (٣) النحو الوافي ٩٦/٢.
- (٤) دراسات لأسلوب القرآن، القسم الثالث ٥٥٧/١.
- (٥) ينظر على سبيل المثال بحث: (المبني للمجهول ومظاهر التطور، للدكتور فوزي الشايب - المجلة العربية للعلوم الإنسانية العدد ٣١. المجلد ٨ لعام ١٩٨٨ م).
- (٦) ينظر: اللسان: ٤٧٦/١ (سهب). ٦٤٧/١ (غرب). ٦٨/٢ (قتل).

الغرض من الفعل ما قُصد حصوله ، وما ذكره أهل النحويون للفعل المبني للمجهول من أغراض يكاد يكون مكرراً محدداً ، ها هو أبو حيان يجمع لأغراض في أشطار أرجوزة على نحو مكثف، يقول: "وذكر المتأخرون البواعث على حذفه<sup>(١)</sup>، وقد نظمت ذلك في أرجوزة في قولي:

وحذفه للخوف والابهام والوزن والتحقيق والاعظام

والعلم والجهل والاختصار والسجع والوفاق والايثار<sup>(٢)</sup>

وقبل الشروع في الحديث عن كل غرض لا بد من الإشارة إلى الأمور الآتية:

- إن الحديث عن الأغراض - ولاسيما في كتب النحو - حديث موجز مجمل ، ولا يمكن للدارس ان يجليها الا إذا وقف أمامها محلاً مناقشاً.

- الصورة العامة عند النحاة إن جملة المبني للمجهول هي بالضرورة متولدة من جملة المبني للمعلوم، وكل غرض من الأغراض إنما هو ناتج عن حذف الفاعل ، وهذا التصور بدوره يحتاج إلى تدقيق ومناقشة.

- كثيراً ما يتم البحث عن الفاعل المحذوف الذي احتجب في البنية العميقة ، ومع التأويل والتقدير قد يضيع الغرض من الفعل المبني للمجهول ، وأحياناً تتباين تقديرات المقدرين إلى حد يجعل جملة المبني للمجهول غير مستقرة ، وقد يوقع ذلك في إرباك، وإنما لنجد هذا الإرباك فيما ذهب إليه الزمخشري عند حديثه عن قوله تعالى "فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ"<sup>(٣)</sup>، قال: "فان قلت: فاعل

الإلقاء ما هو لو طرح؟ قلت: هو الله عز وجل بما خولهم من التوفيق، أو إيمانهم بما عاينوا من المعجزة الباهرة، ولك إلا تقدر فاعلاً ، لان القوا بمعنى خروا وسقطوا<sup>(٤)</sup> هكذا تتبدى حيرة الزمخشري وهو يقدر الفاعل، ومثل هذا نراه في قول الشوكاني (ت ١٢٥٥هـ): "أي خروا ساجدين كأنما القاهم ملقٍ على هيئة السجود ، ولم يتمالكوا أنفسهم"<sup>(٥)</sup> وما نراه اقرب إلى فهم هذا التركيب هو عدم البحث عن الفاعل المحذوف ، وقد ناقش هذه المسألة القاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ) عندما عرض لقوله تعالى "وَأَشْرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ"<sup>(٦)</sup>، وذكر ان بعضهم نسب الفعل إلى الله،

(١) يريد حذف الفاعل .

(٢) ارتشاف الضرب ١٨٤/٣ .

(٣) الشعراء ٤٦ .

(٤) الكشاف ١١٣/٣ .

(٥) فتح القدير ٣٢٧/٢ .

(٦) البقرة ٩٣ .



فقال: "والجواب عن ذلك ان الله وصفه م بذلك، ولم يبين من الذي فعله، ومتى لم يسم الفاعل عند ذكر الفعل، لم يعلم بالظاهر من الفاعل، فالتعلق بذلك بعيد...<sup>(١)</sup>".  
ومثل هذا ما ذكره في حديثه عن الفعل (زَيَّنَ)<sup>(٢)</sup>، فبناء الفعل للمجهول هنا لا يدل على مَنْ الفاعل في الحقيقة، وان اجتهد أهل العلم في تقدير: (المزَيَّن)، فقد نقل القاضي عبد الجبار عن شيوخه "ان الكفار الذين زينوا لأنفسهم، وزَيَّن بعضهم لبعض، وزَيَّن الشيطان ذلك"<sup>(٣)</sup>.  
حاصل الأمر ان بعض الأفعال المبنية للمجهول في بعض التراكيب كان فيها تقدير الفاعل المحذوف مريكاً محيراً.

وينبغي أن نلاحظ أغراض المبنى للمجهول مع مراعاة منطوق اللغة العربية، فالعربية أساليها قبولاً وامتتاعاً، نذكر على سبيل المثال لاحظ لظاهرة البناء للمجهول في الأفعال الطلبية التي وردت في القرآن الكريم مع أنها تقرب من ثلاثة آلاف موضع<sup>(٤)</sup>، وصيغة المخاطب لا تأتلف مع المبنى للمجهول، و(ما) الاستفهامية لم تدخل على فعل مبني للمجهول، و (كم) لم تقع نائب فاعل في اللغة العربية، في ضوء ما سبق أتناول بالدراسة ما يمكن أن تتطوي عليه ظاهرة البناء للمجهول من أغراض كثيرة، وفيما يأتي دراسة لأبرز الأسباب التي ذكرها النحويون للفعل المبني للمجهول.

#### ١. حذف الفاعل لإصلاح السجع:

يذكرون في هذا المقام مثلاً بعينه، وهو قولهم: مَنْ طابَتْ سريرتُهُ حُمِدَتْ سيرتُهُ، فالفعل المبني للمجهول (حُمِدَتْ) حقق للمرسل هدفه في هندسة العبارة، فلو سجع الفاعل لزدت كلمات السجعة الثانية على الأولى، ولتغير الأعراب، ويبدو لي أن إسهام الفعل المبني للمجهول في إصلاح السجع لا يتميز من إسهام أي مفردة من مفردات اللغة، والمثال الذي ذكر يكاد يكون الوحيد. وهذا يعني ان هذا الغرض لا يشكل ظاهرة لغوية.

أما الشاهد الذي ذكره كمال باشا حين قال: "ومنها رعاية السجع، كقوله: "وَمَا لَأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى"<sup>(٥)</sup> فهو يدل على انه لا يفرق بين (السجعة) و(الفاصلة)، فما يمكن ان يقال: إن الفعل المبني

(١) متشابه القرآن ٩٨/١-٩٩.

(٢) البقرة ٢١٢.

(٣) متشابه القرآن ١٢١/١-١٢٢.

(٤) ينظر: دراسات في أسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ١١/١.

(٥) أسرار النحو ١٠١.

المبني للمجهول (تجزى) تحقق فيه التوافق مع الفواصل التي قبله ، والتي بعده، لكن الصحيح أيضاً أن يقال : وبالفاصلة "يتم بيان المعنى، ويزداد وضوحه جلاء وقوة ...، وتأتي الفاصلة في القرآن مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافرة، ولا قلقة، يتعلق معناها بمعنى الآية تعلقاً كاملاً بحيث لو طرحت لاختل المعنى، واضطرب الفهم"<sup>(١)</sup>.

#### أ- حذفه لإقامة وزن الشعر:

وربما قالوا: لإقامة النظم، أو تصحيح النظم، ومما يذكر في هذا المقام قول عن نيرة:

وإذا شربت فأنتني مستهلك مالي، وعرضي وافر، لم يُكَلِّمْ<sup>(٢)</sup>

فهم يرون أن الفعل المبني للمجهول (لم يُكَلِّمْ) أقام وزن البيت، واتسق مع القافية، وهذا الغرض على ما اعتقد لا مزية للفعل المبني للمجهول فيه على غيره من مفردات البيت، فكل مفردة تسهم في إقامة الوزن على نحو ما.

#### ب- حذفه قصد الإيجاز

وقصد المرسل هنا هو تكثيف بنية المرسل عبر الإيجاز، ومن الشواهد على هذا قوله تعالى "ذلك ومن عاقب بمنل ما عوقب"<sup>(٣)</sup>، ولا ريب في أن استعمال الفعل المبني للمجهول من الأساليب التي يتحقق فيها الإيجاز، وهذا الأمر ليس بخاف في لغة القرآن الكريم كما في قوله تعالى: "كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ"<sup>(٤)</sup>، فقد تحقق الإيجاز في هذه الآية على نحو بين، فلو نقلت الجملة في غير القرآن إلى المبني للمعلوم لأصبحت: "هذا كتاب فصل الله آياته" ولا يخفى ما في الآية الكريمة من بلاغة الإيجاز بالمقارنة مع الجملة المحولة الثانية وما فيها من تطويل.

#### ٢. حذفه للجهل به:

(١) من بلاغة القرآن الكريم ٧٥-٧٦.

(٢) ديوانه ٢٠٦.

(٣) الحج ٦٠.

(٤) فصلت ٣.

ذكر هذا الغرض كثير من أهل النحو<sup>(١)</sup> وقد رأى فيه بعضهم غرضاً مستقلاً بنفسه في مقابل الأغراض اللفظية، والأغراض المعنوية، في حين رأى فيه بعضهم الآخر غرضاً معنوياً، وقد ذكر الصبان (ت ١٢٠٦هـ)، انه غرض معنوي، فقال: جعل الشارح الجهل غرضاً معنوياً تتبع فيه ابن الناظم، وهو غير ظاهر، والظاهر ما في (التوضيح) من جعله مقابلاً للغرض اللفظي والمعنوي، وعندني ان الظاهر ما مشى عليه ابن الناظم والشارح<sup>(٢)</sup>.

وهذا الغرض يقتضي - على ما يفهم من كلام النحاة - ان يكون اصل الجملة الفعل المبني للمعلوم (فعل) المسند إلى الفاعل، ثم تحولت إلى جملة المبني للمجهول (فُعِلَ) المسند إلى اسمه المرفوع وهذا التحول ناتج من ان المرسل يجهل الفاعل الحقيقي، ولذلك كان حذف الفاعل أو ترك ذكره أو طّيه، أو عدم تسميته... إلى غير هذا من المصطلحات التي يشيرون فيها إلى غياب الفاعل.

وهذا الفهم انما هو فهم اولي بسيط، فقد دل التدقيق على ان هذا الغرض ينطوي على قدر كبير من الدقة والتعقيد، وكشف هذا يحتاج إلى بسط القول في جوانب عديدة كي نتبين إلى أي مدى هذا الغرض في تفسير ظاهرة البناء للمجهول، وفي ما يلتي بيان ذلك:

- جاءت في اللغة العربية استعمالات (فُعِلَ)، او ما سُمي بالمجهول مسنداً إلى مرفوعه مفسراً بالفعل نفسه على بناء (فُعِلَ) مسنداً إلى مرفوعه أيضاً نحو قولهم: "أسرَ ذؤاب، أسره مرّة<sup>(٣)</sup>".

- ويأتي بناء (فُعِلَ) مسنداً إلى مرفوعه مفسراً بفعل آخر في معنى الأول، كقولهم: قُتِلَ النعمان، رماه رجلٌ من أهل اليمن<sup>(٤)</sup>، ومثل هذين الاستعمالين لا يصح ان يقال فيهما: أن الإتيان بـ (فُعِلَ) على البناء للمفعول كان للجهل بالفاعل، فالمرسل يدري مَنْ هو الفاعل، ولذلك ذكره في الجملة الثانية المفسرة.

- وقد يأتي الفعل على (فُعِلَ) مسنداً إلى مرفوعه، وتأتي بعده قرينة تدل على الفاعل، وقد أطلق بعض المحدثين على هذا التركيب مصطلح (المبني للمجهول الكامل)<sup>(٥)</sup> والصورة التي يظهر عليها هذا التركيب هي انه لا بد للفاعل الحقيقي من أن يكون مجروراً بأحد حرفي الجر (مِنْ) أو (إلى)، وقد أحصى بعض الدارسين المواضع التي جر فيه الفاعل الحقيقي بـ (مِنْ) في القرآن

(١) ينظر: شرح المفصل ١٧/٧ ومع الهوامع ٥١٨/١، وحاشية الصبان ٨٧/٢.

(٢) حاشية الصبان ٨٧ - ٨٨.

(٣) الاغاني ٦/٩.

(٤) نقائض جرير والفرزدق ١٥١.

(٥) في الجمل المبنية للمجهول ٤٣.

الكريم فكانت ثلاثة وعشرين موضعاً كان في أكثرها المبني للمفعول من الجذر (نزل) ومنها قوله تعالى: "أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ" (١)، وقوله "وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ" (٢)، إما ما جُرَّ بالباء فمنه قوله تعالى: "فَأَمَّا كَثُودٌ فَاهْلِكُوا بِطَاغِيَةٍ" (٣)، إذ يمكن أن يقال: فأما ثمود فأهلكتهم الطاغية. وما يعنيها أن نقوله هنا هو أن الفعل المبني للمجهول الكامل لا يصح فيه القول: انه بني على (فُعِلَ) للجهل بالفاعل، بل أن هذه الصور من تراكيب هذه الظاهرة ينتقي معها الحديث عن أغراض الفاعل أصلاً.

- ثمة نص لابن جني يذكر فيه انه الغي الحديث فيه عن الفاعل ليس لأنه مجهول الغرض، بل لغرض آخر يهدف إليه المتكلم يقول: "وقد يقول الإنسان: ضُرب زيدٌ، وان كان القائل هو الضارب، وهذا يدل على أن الغرض أن يُعلم انه مضروب، وليس الغرض أن يعلم من ضربه، ولذلك بني الفعل للمفعول، والغني معه حديث الفاعل، فقام ذلك مقامه، ورفع رفعه، فهذا طريق ما لم يسم فاعله (٤)"، في مثل هذا يكون لقصدية المرسل او المتكلم دور مهم لكن القصدية قد تخفى على المرسل اليه، فيحمل الفعل غرضاً لم يقصده المرسل.

- قرئت بعض الأفعال على (فُعِلَ)، ويستبعد ان يكون جاءت كذلك للجهل بالفاعل بدلالة ان الفعل نفسه قريء على (فَعَلَ) مسنداً إلى الفاعل، وهذا ما يستفاد مما ذكره ابن جني في توجيهه لقراءة ابن مسعود (فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ) (٥)، قال: "لفظ هذا الموضع على الاستفهام، ومعناه وضوح الاختصاص، وذلك ان الغرض منه إنما هو: فاذا نزل العذاب بساحتهم، ويدل عليه قبله (أَفَعَدَّائِنَا يَسْتَعْجِلُونَ)؟ فاذا قال: "فاذا نزل بساحتهم" فلا محال ان معناه: فاذا نزل عذابنا بساحتهم، فأبهم الفاعل، واعتمد ذكر المكان المنزول فيه، ومثله في المعنى قوله سبحانه: "وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا" (٦) ونحن نعلم ان اله خالقه... فكذلك (فاذا نزل بساحتهم) على ما شرحناه من حاله، وهو احد ما يدل على أن إسناد الفعل للمفعول نحو (ضُرب زيدٌ) لم يكن لجهل المتكلم بالفاعل مَنْ هو البتة،

(١) البقرة ٢٨٥.

(٢) الرعد ١، وينظر: في الجمل المبنية للمجهول ص ٤٣ وما بعدها.

(٣) الحاقة ٥.

(٤) المحتسب ١/١٠٤.

(٥) الصافات ٧٧.

(٦) النساء ٢٨.

لكن قد يسند الفعل إلى المفعول، وي طرح ذكر الفاعل لان الغرض انما هو الإعلام بوقوع الضرب يزيد، ولا غرض معه في إبانة الفاعل مَنْ هو فاعرفه<sup>(١)</sup>.

وهكذا نرى ان العدول عن قراءة (فاذا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ)، وهي قراءة الجماعة، إلى قراءة (فاذا نُزِلَ بِسَاحَتِهِمْ) على بناء الفعل لغير الفاعل، هو قرينة دالة على ان العدول لم يقع لجهل المتكلم بالفاعل. - وردت في القرآن الكريم أفعال مبنية للمفعول، ولا يمكن ان تأتي على هذا النحو للجهل بالفاعل بدلالة ان الأفعال نفسها وردت مبنية للفاعل في سياقات متشابهة من القرآن الكريم، وقد تنبه على ذلك ابن جني وعبر عنها بجلاء فقال: "أن الفعل إذا بني للمفعول لم يلزم أن يكون للجهل بالفاعل، بل ليعلم ان الفعل وقع به، فيكون المعنى هذا لا ذكر للفاعل، الا ترى إلى قوله تعالى: (وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا)<sup>(٢)</sup> وقوله: (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ)<sup>(٣)</sup>،

- وهذا مع قوله عز وجل (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ مَأْسُوسًا بِنَفْسِهِ)<sup>(٤)</sup>، وقال: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ)<sup>(٥)</sup>، - عَلَقٍ<sup>(٥)</sup>، فالغرض في هذا النحو المعروف الفاعل اذا بني للمفعول انما هو الاخبار عن وقوع الفعل به حسب، وليس الغرض فيه ذكر من اوقعه<sup>(٦)</sup>.

- انني لا أنفي ان يكون بناء الفعل للمفعول ناتجاً عن جهل المتكلم بالفاعل، ومما يؤول هذا التأويل قوله تعالى على لسان ملكة سبأ "إِنِّي أَنبِي إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ"<sup>(٧)</sup> فهي لا تعرف من ألقاه إليها، والقرينة الدالة على ذلك ان الإلقاء جرى على نحو غير معهود وحامل الرسالة هدهد على ما هو معلوم.

وأميل إلى الاعتقاد بأن الأفعال التي بنيت للمجهول، وكانت في صفة اليوم الاخر من بعث ونشور وحساب وجزاء يجهل السامع احداثها، سواء تلك التي ينتج عنها تبديل نظام الكون، كما في قوله تعالى: "إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِشَابُ عُدَّتْ"<sup>(٨)</sup> او تلك التي تصف النعيم المقيم، او العذاب الأليم... ففي تلك الأحداث ما لا عين رأت ولا أذن

(١) المحتسب ٢/٢٢٩.

(٢) النساء ٢٨.

(٣) الانبياء ٣٧.

(٤) سورة ق ١٦.

(٥) العلق ٤.

(٦) المحتسب ١/١٣٥.

(٧) النمل ٢٩.

(٨) التكوير ١-٤.

سمعت، ولا خطر على قلب بشر ، واستعمال الأفعال المبنية للمجهول في أحداث اليوم الآخر ظاهرة اسلوبية.

- وثناه<sup>(١)</sup> "قد افرء ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) في (مخصه) باباً للأفعال الملازمة للمفعول بلغت/٧١ / فعلاً<sup>(٢)</sup>.

ما يعنينا قوله ان هذه الأفعال لا صلة لبنائها بغرض الجهل بالفاعل ، فلا اسناد لها مع الفاعل أصلاً، ولذلك يرى ابن جني في إسناده ا قوة تعدل إسناد الفعل إلى الفاعل، يقول: "... فهذا كإسنادهم الفعل إلى الفاعل البتة فيما لا يتعدى نحو: قام زيد وقعد جعفر<sup>(٣)</sup>".

### ٣. حذفه للعلم به:

حذف الفاعل للعلم به ، ومن ثم الفعل للمفعول هو غرض عدد أكثر النحاة من مثل أبي حيان<sup>(٤)</sup>، والسيوطي<sup>(٥)</sup>، والصبان<sup>(٦)</sup>، وآخرين<sup>(٧)</sup>، وبعضهم يحدد انه معلوم للمخاطب<sup>(٨)</sup>، ومن الشواهد الشواهد التي ذكرت على هذا الغرض قوله تعالى "خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ"<sup>(٩)</sup>، وقوله تعالى "خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا"<sup>(١٠)</sup> وبعضهم يورد الشاهد ويتبعه شرحاً يقدر فيه الفاعل الذي حذف ، كقول السيوطي: "قد الفعل لغرض لفظي ، او معنوي كالعلم به ، نحو (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ)<sup>(١١)</sup>، للعلم بأن فاعل ذلك هو الله تعالى<sup>(١٢)</sup>.

وقد لوحظ شيوع هذا الغرض في الخطاب الديني ذلك ان الفاعل معلوم هو الله عز وجل غالباً من ذلك مثلاً الحديث عن رزق الآخرة ورزق الدنيا من خلال الفعلين الماضيين (رزقوا) و

(١) المحتسب ٦٥/١.

(٢) المخصص ٧٣-٧٢/١٥.

(٣) المحتسب ٢٨٤/٢.

(٤) ارتشاف الضرب ١٨٤/٣.

(٥) همع الهوامع ٥١٨-٥١٩/١.

(٦) حاشية الصبان ٨٨-٨٧/٢.

(٧) أسرار النحو ١٠١.

(٨) أسرار النحو ١٠١ ومعاني النحو ٧١/٢.

(٩) الأنبياء ٣٧.

(١٠) النساء ٢٨.

(١١) البقرة ٢١٦.

(١٢) همع الهوامع ٥١٨-٥١٩/١.

(الاية)<sup>(١)</sup>، وكلاهما مبني للمفعول للعلم بالفاعل ، اذ الرزاق هو الله تعالى ، ويشير أولهما إلى الرزق في الجنة، والثاني يشير إلى رزق الدنيا.

كما لوحظ شيوعه في الأفعال الملازمة للبناء للمفعول ، الدالة على الأدواء، وهذا ما بينه الرضي حين قال : "وقد جاء في كلام بعض الأفعال على ما لم يسم فاعله ، ولم يستعمل منه المبني للفاعل، والأغلب في ذلك الأدواء، ولم يذكر فاعلها لانه من المعلوم في غالب العادة انه هو الله تعالى، فحذف للعلم به ، كما في قوله تعالى (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ اقْبَلِي وَعِضِ الْمَاءَ وَقُضِيَ الْأَمْرُ)<sup>(٢)</sup>(٣).

وكلام الرضي يدل على أن الفاعل معروف بداهة، حاضر في الذهن حضوراً قوياً بحيث انه ليس ثمة مجال للذهاب إلى أن يكون غيره جلّت قدرته فاعل الأشياء<sup>(٤)</sup>.

خلاصة ما تقدم ان حذف الفاعل للعلم به ، وبناء الفعل للمفعول عرض قصد انه المرسل ، ولم يخف على المرسل إليه، ولا اعتقد أن الركون إلى هذا المذهب يفيد بالمراد ، ويحقق الغاية بدليل ان ابن جنّي يذكر في هذه المواضع غرضاً آخر غير الذي ذكر ، فهو مثلاً يفرق بين غرض (خُلِقَ) وغرض (خُلِقَ) بقوله: فالغرض في هذا النحو المعروف الفاعل إذا برئ للمفعول إنما هو الإخبار عن وقوع الفعل به حسب وليس الغرض فيه ذكر من أوقعه<sup>(٥)</sup>.

وفوق هذا كله لا بد من ملاحظة سياقات الفعل ما كان فيها على (فَعَلَ) وما كان على (فُعِلَ) من الجذر الواحد عند دراسة هذا الغرض في القرآن الكريم لانه نص تتكامل سياقاته وتتعاقد ، وكل موضع له صلة بغيره من المواضع على نحو ما ، وله اسهامه في بناء النص .

#### ٤ . حذفه للخوف :

هو خوف من الفاعل ، او خوف عليه ، فيستر ذكره<sup>(٦)</sup>، ومن امثلة الخوف منه ، قولك: هُدِمَ البناء، وانت تعلم الفاعل، فلا تذكره خوفاً.. ومن امثلة الخوف عليه قولك: قُتِلَ زيد، ولم يذكر فاعله خوفاً من ان يؤخذ بقولك.

(١) البقرة ٢٥ .

(٢) هود ٤٤ .

(٣) شرح الكافية ٤/١٣٤ .

(٤) المبني للمفعول ٨٩ .

(٥) المحتسب ١/١٣٥ .

(٦) همع الهوامع ١/٥١٨ .

ولم أجد النحويين يذكرّون شاهداً على هذا الغرض من القرآن الكريم ، ويبدو ان هذا الغرض تؤثر فيه قصدية المرسل فيحتاط في رسالته .

#### ٥ . حذفه للتعظيم

ويكون لجلالته<sup>(١)</sup>، ويتحقق بعدم ذكر الفاعل على الالسنّة صيانة له ، ومما اول كذلك في قوله تعالى (قَتَلَ الْحَرَّاصُونَ)<sup>(٢)</sup>، فلم يذكر اسمه تعالى مع (الخراصين)، وهم الكذابون الذين يصدرّون في اقوالهم عن ظن وتخمين . ومن ذلك ايضاً قوله تعالى : "وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمَلِكَيْنِ بَابِلَ هَامْرُوتَ وَمَامْرُوتَ"<sup>(٣)</sup>، فقد حذف الفاعل للتفخيم والتعظيم.

#### ٦ . حذفه للتحقير :

وهو ان يهمل المرسل ذكر الفاعل اهمالاً مقصوداً ، او تحقيراً له ومراعاة لمشاعر المرسل اليه يكره سماع لفظ الفاعل<sup>(٤)</sup>، ومن الامثلة قولهم : طُعِنَ عمر ، وقتل الحسين ، وأوذى بلال ، ومما يؤول هذا التأويل قوله تعالى : أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ<sup>(٥)</sup>، فالفاعل معلوم ، وهو قوم موسى ولم يصرح يذكر الفاعل تعففاً عن ذلك ، وتحقيراً من شأنه<sup>(٦)</sup>، وقد يعبرون عن هذا الغرض بمصطلح الدناءة قال ابن يعيش :  
"وقد لا يذكر الفاعل نحو قولك : عمل الكنيف، وكنس السوق"<sup>(٧)</sup>.

#### ٧ . حذفه للابهام :

أي للابهام على المرسل اليه ، كقول مخفي صدقته ، تصدق اليوم على مسكين<sup>(١)</sup>، وذلك بتأثير تعاليم الدين الحنيف التي تدعو إلى إخفاء الصدقة مراعاة لمشاعر المتصدق عليه، ومن هذا الغرض قول المتكلم : أهين متكبر فلا يريد إظهار نفسه تواضعاً<sup>(٢)</sup>.

(١) شرح المفصل، ٧٠/٧ .

(٢) الذاريات ١٦ .

(٣) البقرة ١٠٢ .

(٤) ينظر : حاشية الصبان ٨٧/٢ .

(٥) البقرة ١٠٨ .

(٦) الفعل في سورة البقرة ١٠٨ .

(٧) شرح المفصل ٦٩/٧ - ٧٠ .



## ٨. عدم تعلق غرض بذكره:

أول ما يلاحظه الدارس لهذا الغرض ان الأقوال جاءت مضطربة ، ومظاهر الاضطراب تتجلى فيما يأتي:

- تداخل هذا الغرض في اذهان بعض اهل العلم بأغراض أخرى فابن يعيش مثلا ربطه بالإيجاز والاختصار، فقال: "وقد يترك الفاعل ايجازاً واختصاراً ، لانه يكون غرض المتكلم الاخبار عن المفعول لا غير ، فترك الفاعل ايجازا للاستغناء عنه (٣)"، السيوطي ربطه بالإبهام، فقال: "او قصد ايهامه بان لا يتعلق مراد المتكلم بتعيينه (٤)".

- النصان السابقان يبينان ان هذا الغرض مراد المتكلم ومقصده ، واذا صح هذا وهو صحيح ، فلا يصح ما ذهب اليه بعض الدارسين من ان هذا الغرض انما جاء كذلك تحقيقاً لمراد السامع ، قال: "... وذلك اذا كان السامع لا غرض له في ذكر الفاعل ، بل يكون متعلقاً بالمفعول لا غير ، وان الفاعل لا يهمله في شيء مثل قوله: (هَذِهِ بِضَاعَتُنَا مَرَدَّتْ إِلَيْنَا) (٥) (٦)".

- يفهم من كلام ابن جنبي ان ظاهرة البناء ل لمفعول انما تستند على هذا الغرض ، فهو يرى انه غياب الفاعل او عدم تسميته ، ومن ثم بناء الفعل للمفعول يؤول بالضرورة إلى ان عناية المتكلم انصرفت عن الفاعل إلى المفعول، وقد عبر عن ذلك في مواضع كثيرة منها قوله: "كذلك قولهم: ضَرَبَ زيد، انما الغرض منه ان يعلم انه م ضرب، وليس الغرض ان يعلم من الذي ضربه، فان اريد ذلك، ولم يدل عليه دليل، فلا بد من ان يذكر الفاعل، فيقال: ضَرَبَ فلان زيدا (٧)" قوله: "وقد يسند إلى المفعول: وي طرح ذكر الفاعل، لان الغرض انما هو الاعلام بوقوع الضرب بزید، ولا غرض له في ابانة الفاعل من هو (٨)".

على هذا فان حذف الفاعل لعدم تعلق الغرض بذكره غرض له صفة العموم عند ابن جنبي ، غير ان الامر ليس كذلك عند الشيخ خالد الازهري (ت ٩٠٥هـ)، فما يفهم من كلامه ان هذا الغرض يكون في مواضع دون أخرى، قال:

(١) حاشية الصبان ٨٧/٢.

(٢) معاني النحو ٧٠/٢.

(٣) شرح المفصل ٧٠/٧.

(٤) همع الهوامع ٥١٨/١.

(٥) يوسف ٦٥.

(٦) المنبئ للمجهول وتراكيبه ودلالاته في القرآن الكريم ٢٤.

(٧) المحتسب ٦٦/١، وينظر ١٠٤، ١٣٥.

(٨) المحتسب ٢٢٩/٢.

"... او لغرض معنوي كأن لا يتعلق بذكره غرض ، أي قصد، نحو: (فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ)<sup>(١)</sup>، (وَإِذَا حِيَّتُمْ)<sup>(٢)</sup>، (وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا)<sup>(٣)</sup>، اذ ليس الغرض من اسنادها إلى فاعل مخصوص، بل إلى ان فاعل كان<sup>(٤)</sup>، في الآية الاولى نرى انه لا يتعلق غرض بذكر (المُحَصَّر) اذ لو كان فاعلا بعينه لتوهم ان هذا الحكم مختص بهذا الفاعل دون غيره، وحذف الفاعل في الآية الثانية (وَإِذَا حِيَّتُمْ) لانه لا يتعلق غرض بذكر هـ والمعنى التزموا باب التحية ايا كان المحيي ، وفي الآية الثالثة (وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ...) طلب الالتزام بما قيل ايا كان القائل .

سعيت فيما تقدم إلى مناقشة غرض من اغراض بناء الفعل على (فُعِلَ)، وهو حذف الفاعل للجهل به، واستطيع ان اخلص إلى النتائج التالية:

١. تبين انه لا دخل لغرض (الجهل بالفاعل) في بناء (فُعِلَ) الذي فسر بفعل مبني للمعلوم ، او في (الفعل المجهول الكامل)، وعندما يستعمل المتكلم الفاعل صيغة المبني للمجهول ، وفي الفعل الذي قريء مجهولاً ومعلوماً مرة اخرى، وفي الفعل الذي استعمله القران الكريم في سياق واحد ومجهولاً، وفي الافعال التي لازمت صيغها البناء للمفعول ، ففي هذه الأساليب كلها لم يكن الغرض منها الجهل بالفاعل ، او طيه عن عمد ، وانما تلك أساليب في التعبير تؤدي اغراضاً سافصل القول فيها فيما بعد، وهذه الأساليب يصح فيها مصطلح (المبني للمفعول) أكثر مما يصح فيها مصطلح (المبني للمجهول)، ولعل هذا ما دعى (هنري فليش) إلى القول "وقد جرت العادة لدى المحدثين على اطلاق (المبني للمجهول) على (المبني للمفعول)، وهذه في الواقع تسمية خاطئة ، لان الفاعل لا يترك ذكره لعدم معرفته ، وللجهل به دائماً وأبداً<sup>(٥)</sup>، واعتراض (فليش) على اطلاق تسمية (المبني للمجهول) انما يكو في مواضع دون أخرى، وقد بينها في قوله:

ولصيغة (فُعِلَ) بداهة فاعلها عند استخدامها استخداماً غير شخصي في مثل (غضب عليها)، اما الاستعمال الشخصي في مثل (ضُرب زيد)، فلما كان (زيد) في موقعه (مسنداً اليه) في الجملة، فان الانتباه ينصب عليه، وتبرز فكرة المفعول به قليلاً او كثيراً<sup>(٦)</sup>.

(١) البقرة ١٩٦.

(٢) البقرة ٨٦.

(٣) هود ١١.

(٤) شرح التصريح ٢٨٦/١.

(٥) العربية ١٤٤.

(٦) العربية ١٤٣.

٢. استعملت في القرآن الكريم بعض الأفعال التي طوي ذكر فاعليها للجهل بهم ، والاهتداء إلى هذا النوع من الأفعال لا يكون الا بقريئة، وتبين ان الجهل بالفاعل قد يكون من المتكلم (كحال بلقيس)، وقد يكون من السامع وحده ، وهذا لوحظ في الأفعال التي جاءت على (فُعِلَ) وكانت في اليوم الآخر واحداثه.
٣. اذا كان النحاة في اغلبهم قد ربطوا وجود المبني للمفعول باطراح ذكر الفاعل ، فان ما تقدم يدل على ان هذا التصور ليس صحيحاً، وواقع الحال في هذه الظاهرة ليس كذلك .
٤. قد يتعجل بعض الدارسين في ربط غرض الجهل بالفاعل ببعض المواضع التي وردت في القرآن الكريم، فقد اول بعض الدارسين قوله تعالى : "وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطٰنًا" (١)، على ان مجيء (قُتِلَ) على (فُعِلَ) هو الجهل بالفاعل (٢)، وهذا ليس بصحيح ، فالفعل حديث عن حكم المقتول ، وحق وليه ، وهو حكم له صفة الديمومة والاستمرارية ، ولا يخص فاعلاً بعينه.

## الخاتمة

- بعد أن عرضنا لظاهرة البناء للمجهول في اللغة العربية أهمية ومصطلحاً واغراضاً، نخلص إلى النتائج العامة التالية:
- احتفظت العربية بظاهرة المبني للمجهول على نحو متفرد بالمقارنة مع شقيقات العربية ، كالعربية الجنوبية، والآرامية، والعبرية...
  - دل البحث في ظاهرة المبني للمجهول ، ولاسيما في النصوص الفصيحة على قدرة العربية الفائقة على استخدام أفعال هذه الظاهرة استخداماً يظهر حيوية العربية ، وفي هذا رد على من اتهم كفاية هذه اللغة في الوفاء بمتطلبات التعبير .
  - كثرت المصطلحات الدالة على الفعل المبني للمجهول ، فقد انافت على عشرة، ومثل هذا يقال في المصطلحات الدالة على النائب عن الفاعل ، للعربية، وتطور المصطلح و المبادرة إلى الاختراع والاصطناع.
  - البحث بعض الأفكار المغلوطة، منها أن مصطلح المبني للمجهول قديم نسبياً ، وليس صحيحاً انه جاء بأخره.

(١) الإسراء ٣٣.

(٢) دراسة في صيغ المبني للمجهول ١٩٧ .

- جلا البحث أغراض الفعل المبني للمجهول التي أشار إليها النحويون عرضاً وتحليلاً ومناقشة.
- رصد البحث أغراضاً أخرى للفعل المبني للمجهول، استدلت بها على أن السياق اكسب الفعل نماء وثناء في قيمته التعبيرية ، فدل على التعدد والاستقرار ، والثبات، والتعميم والحتم ، والوجوب... وغير هذا.

### مصادر البحث ومراجعته

القرآن الكريم.

أولاً: الكتب المطبوعة:

- (١) اتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل ، للشيخ م حمد بن علان الصديقي الشافعي(ت١٠٥٧هـ) - بيروت ١٩٨٧ م.
- (٢) ارتشاف الضرب من لسان العرب لابي حيان الاندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق الدكتور مصطفى النماس - القاهرة ١٩٨٩ م.
- (٣) اسرار التكرار في القرآن، لمحمود بن حمزة بن نصر الكرمانى (ت٥٠٥هـ) تحقيق عبد القادر احمد العطار - دار الاعتصام.
- (٤) اسرار النحو لشمس الدين احمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا (ت٩٤٠هـ)، تحقيق الدكتور احمد حسن حامد - نابلس ٢٠٠٢ م.
- (٥) اشئات مجتمعات في اللغة والادب ، لعباس محمود العقاد (ت١٢/مارس-١٩٦٤م) - القاهرة (الطبعة السادسة).
- (٦) الأصول في النحو، لابن السراج، تحقيق د.عبد المحسن الفتلي - بيروت ١٤٠٥ هـ.
- (٧) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه (الحسين بن احمد) (ت ٣٧٠هـ) - القاهرة ١٣٦٠ هـ - ١٩٨١ م.
- (٨) الأعراب عن قواعد الأعراب، لابن هشام، تحقيق، (ت٧٦١هـ) علي فودة نيل ، الرياض ١٩٨٥ م.
- (٩) أعراب القرآن، لابي جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق د.زهير غازي زهد - القاهرة.
- (١٠) الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، (ت٣٥٦هـ) مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية - بيروت.

- (١١) الأفعال لأبي عثمان المعافري السرقسطي، (ت، ٢٣٦هـ) تحقيق د. حسين محمد محمد شرف - القاهرة ١٩٧٥ م.
- (١٢) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الأعراب والقراءات في جميع القرآن، لابي البقاء عبد الله بن الحسين ب عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ) بيروت ١٩٧٩ م.
- (١٣) أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك لابن هشام، (ت ٧٦١هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٦٧ م.
- (١٤) البيان في روائع القرآن للدكتور تمام حسان - القاهرة ١٩٩٣ م.
- (١٥) بحوث لغوية للدكتور احمد مطلوب - عمان ١٩٨٧ م.
- (١٦) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، (ت، ٦٧٢) تحقيق محمد كامل بركات - القاهرة ١٩٦٨ م.
- (١٧) التطور النحوي للغة العربية، لبرجشتراسر، اخرجه وصححه وعلق عليه، الدكتور رمضان عبد التواب ١٩٩٧ م.
- (١٨) تفسير ابي السعود، (ت، ٩٨٢هـ/١٥٧٤م) (ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، طبع دار الفكر، بيروت.
- (١٩) تفسير القرطبي (الجامع لاحكام القرآن)، لابي عبد الله بن احمد الانصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ) - القاهرة ١٩٦٧ م.
- (٢٠) حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن م الك للشيخ محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ) - ضبطه وصححه ابراهيم شمس الدين - بيروت.
- (٢١) دراسات مقارنة بين العربية والعبرية للدكتورة سلوى ناظم الدبوسي - القاهرة.
- (٢٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، لمحمد عبد الخالق عزيمة - القاهرة.
- (٢٣) ديوان عنتره، تحقيق عبد المنعم شلبي - المكتبة التجارية.
- (٢٤) شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الازهري (ت ٩٠٥هـ) - طبعة الحلبي - القاهرة.
- (٢٥) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٦٥ م.
- (٢٦) شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام، تحقيق محيي الدين ع بد الحميد، بيروت ١٩٩٨ م.
- (٢٧) شرح الكافية في النحو، للرضي الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ)، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس.

- (٢٨) شرح المفصل لموفق الدين يعيش علي بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ) بيروت - القاهرة.
- (٢٩) العربية الفصحى، لهنري فليش، ترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين-بيروت ١٩٦٦م.
- (٣٠) الغنية، للشيخ عبد القادر الجيلاني (ت ٥٧٣هـ) - دمشق (دون تاريخ).
- (٣١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للامام محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٥م) تحقيق سيد ابراهيم بن صادق بن عمران-القاهرة ١٩٩٣م.
- (٣٢) فصول في فقه اللغة العربية، للدكتور رمضان عبد التواب - القاهرة ١٩٨٠ م.
- (٣٣) الفعل دراسة مقارنة، للدكتورة سلوى ناظم الدبوسي - القاهرة.
- (٣٤) الفعل زمانه وابنيته، للدكتور ابراهيم السامرائي - بيروت ١٩٨٦ م.
- (٣٥) الفعل في سورة البقرة دراسة لغوية، للدكتور فتح الله احمد سليمان - القاهرة ١٩٩٧ م.
- (٣٦) فقه اللغات السامية لكارل بروكلمان، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب الرياض ١٩٧٧م.
- (٣٧) الكتاب، لسيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ١٩٦٦ - ١٩٧٧ م.
- (٣٨) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل للزمخشري (ت ٥٣٨هـ).
- (٣٩) اللسان (لسان العرب) لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)-بيروت.
- (٤٠) المبني للمجهول في الدرس النحوي، للدكتور محمود سليمان ياقوت - الاسكندرية.
- (٤١) المبني للمجهول وتراكيبه ودلالته في القرآن الكريم للدكتور شرف الدين الراجحي الاسكندرية ١٩٩٩م.
- (٤٢) متشابه القرآن، للقاضي عبد الجبار بن احمد الهمذاني (ت ٤١٥هـ)، تحقيق عدنان محمد زررور - القاهرة.
- (٤٣) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، والايضاح عنها ابن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق علي النجدي ناصيف، وعبد الحليم نجار، وعبد الفتاح شلبي - القاهرة ١٣٨٦ - ١٣٨٩ هـ.
- (٤٤) المخصص، لابن سيده علي بن اسماعيل (ت ٤٥٨هـ) - بيروت، دون تاريخ.
- (٤٥) المدخل إلى علم اللغة لمحمود حجازي - القاهرة ١٩٨٢ م.
- (٤٦) المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى القرن الثالث الهجري ، للدكتور عوض القوزي - الرياض ١٩٨١ م.
- (٤٧) معاني القرآن للاخفش (سعيد بن مسعدة)، تحقيق الدكتور فائز فارس (ت ٢١٥هـ) - ١٩٨١م.
- (٤٨) معاني القرآن، لابي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) -المحقق بيروت ١٩٨٣ م.
- (٤٩) معاني النحو، للدكتور فاضل السامرائي - عمان ٢٠٠٠ م.
- (٥٠) معجم المعاجم، لاحمد الشرقاوي اقبال - بيروت ١٩٨٧ م.

- (٥١) مغني اللبيب لابن هشام تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله بيروت ١٩٩٧ م.
- (٥٢) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) للرازي (فخر الدين محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ) - القاهرة ١٣٨٩هـ.
- (٥٣) المفصل في علم العربية، للزمخشري ابي القاسم محمود بن عمر - بيروت.
- (٥٤) المفردات في غريب القران ، لابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني - بيروت.
- (٥٥) المقتصد في شرح الايضاح ، لعبد القاهر الجرجاني ، (٤٧١هـ) تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان وزارة الاعلام.
- (٥٦) من بلاغة القران، للدكتور احمد احمد بدوي - القاهرة ١٩٥٠ م.
- (٥٧) المنصف لابن جني، (ت٣٩٢) تحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله امين - القاهرة ١٩٥٤م.
- (٥٨) النحو الوافي لعباس حسن - القاهرة (الطبعة الثالثة).
- (٥٩) رقائض بين جرير والفرزدق لابي عبيدة اسماعيل الصاوي - القاهرة ١٩٣٦م.
- (٦٠) همع الهوامع في شرح مع الجوامع ، لجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق احمد شمس الدين - بيروت.

#### \*ثانيا - المصادر الأجنبية

- 1) Andersen, Francis, I. Passive and ergative in Hebrew ma us: h. goedieke (edd), near eastem studies in bonor of w. f. albrimore 1979.
- 2) Bartin, g. Suggestions on the voice formation of the, verb jornal of royal Asiatic socity, volume fifteen, London 1883.

#### ثالثا - المخطوطات:

١. صيغة البناء للمجهول في اللغة العربيّة أصوله وتطوره، رسالة ماجستير في اللغويات إعداد محمد محمود السيد حمودة ، إشراف الدكتور رمضان عبد التواب - ١٩٨٣ م، مكتبة كلية الاداب جامعة عين شمس برقم ٢٦٣٤١.